ابو عمر الزاهد(١)

غلام ثعلب الحُفَظة اللغوي المحدث

« وكتاب المداخل له »

نبغ للمسلمين في منتصف القرن الثالث من الهجرة علمان من كبار الاعلام ورحلتان عليهما المعول عند الاختلاف والمفزع في الخلاف . فأخذ طلاب العلوم يهرعون اليهما من كل صُقع وينسلون من كل حدب . وهما حاملا لواء العربية ببغداد ومنتدى أهلها . وعليهما انتهت رياسة العربية واليهما كان مرجع علماء المصرين (البصرة والكوفة) في تحقيق المسائل وتقييد الروايات كما قال :

أيا طالب العلم لا تجهلن ... وعُذْ بالمبرّد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الاجرب

فخرج لهم من جهابذة التلامذة من ملأوا الآفاق وبثوا فيها من كل علم ما رقّ وراق . وكان القرن الثالث للاسلام هو الذهبي من جهة استقرار الخلافة وتوطد الامامة في قرارتها في انحاء المعمور الشاسعة ثم اخذ ظلها الوارف ينقلص عن الاطراف و ينضوي الى ما استطف من مراكز الخلافة غير ان بزور العلم التي نثروها واشجار الحضارة العربية التي غرسوها لم تكن لتذوى او تذبل بعد ما سقوها من ينابيع عنايتهم الجارية وفيوضها الهامية المتوالية فنضرت وزهرت بما لم يخطر في الحسبان والظنون واثمرت واينعت على هنات هناك وشجون .

فممن تخرّج على المبرّد الزجّاج وابن السراج وابو علي الطوماري وابو بكر ابن ابي الأزهر وابن درستويه وأبو علي الصفار وأبو جعفر الصفار .

وممن اخذ عن ثعلب ابن الانباري وابو عمر الزاهد غلامه وابو موسى الحامض كبير أصحابه وابراهيم الحربي وأبو عبد الله اليزيدي وابن مقسم .

وممن أخذ عنهما أو خلط بين المذهبين ابو حسن الاخفش ثالث الأخافش واصغرهم

(١) المجمع : راجع الجزء الثامن من هذا المجلد ص ٤٤٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونفطويه وابن كيسان والصولي وابن المعتز ·

ثم برع لهؤلاء من التلامذة من فاقوا عليهم وتصدروا للرئاسة وأنافوا و برّزوا وطار لهم دويّ في اكناف البسيطة كأبي علي الفارسي والسيرافي والزجاجي وابي الطيب اللغوي وابن خالويه والرماني وابن فارس والازهري الى غيرهم ·

ولكن مما لا يستهان به في مثل هذا المقام ان اباعمر الزاهد مع شهرته لم يطبع الى الآن شيء من تآليفه الخطيرة التي هي مادة اللغة وينبوعها الصافي ولا عُرف بالبقاء منها غير فائت الفصيح عند بعض منتحلي العلم بدهلي وغير العشرات بخزانة برلين وغير هذا الكتاب الذي نحن بصدده مع ان ثلاثة منها غير هذه كانت توجد الى آخر المائة (١١) كما تراه في الثبت ·

وهذه النسخة فريدة فيما بلغه علمي وأحاطه نظري توجد بخزانة رامپور (الهند) في ١٣ صفحة وهي حديثة غير مضبوطة[1] ولا عارية عن الأغلاط بخط وسط ولم يثبت عليها تاريخ نسخها غير اني أقدّر نظراً الى نوع خطها وورقها ان تكون كتبت في آخر المائة الثانية عشرة للهجرة نسختها في جلستي الصباح والمساء في بعض ايام شوال سنة ١٣٤٦ هـ (٣ ابريل سنة ١٩٢٨ م) ·

وثبت على النسخة ترجمته (بكتاب المداخلات) والمجمع عليه (المداخل) انظر فهرستي النديم وابن خير والوفيات وكشف الظنون وابا العلاء [2] وما اليه عن الغفران ومعجم الأدباء وغيرها · قال خليفة انه مختصر في اللغة وعليه (زيادات) وهو احد وثلاثون باباً سبعة منها زيادات عليه · قال العاجز الموجود في نسختنا وحاشاها من الخرم الحادث ثلاثون فقط · فلعل خليفة غلِطَ في الحساب او يكون اصل نسخة رامپور مقتضباً ·

وهذه الزيادات لم يذكرها احد ممن ترجم لأبي عمر · نعم ذكروا له عليه كتاباً آخر رسمه عند ابن النديم (حلى المداخل) وعند ياقوت (حل المداخل) وفي الوفيات (علل المداخل) · وليس في نسختنا علامة تدل على إفراز الزيادات عن الاصل ·

ولأبي الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغوي صاحب مراتب النحويين كتاب في مثل هذا المعنى سماه شجر الدُّر ذكر ابو العلاء [3] انه سلك فيه مسلك ابي عمر في المداخل

(١) والذي يظهر لي ان اصلها كان مصححاً · (٢) ص ٦٤ ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ترى فصلاً منه بآخر هذه الطبعة . وهذا النوع يسمى المشجر وهو يسهل على الابناء حفظ اللغة و يناظره من علم الحديث المسلسل وقد سمي ابو الطاهر محمد بن يوسف التميمي (١) صاحب المقامات (٢) اللزومية المتوفى سنة ٥٣٨ كتابه المسلسل في اللغة الذي يوجد منه نسخة عتيقة مكتوبة سنة ٥٦٥ هـ في الخزانة المصرية قال ابن خير وهو في معنى المداخل .

وهذا اسناد الكتاب (٣) لابن خير الاشبيلي الى المؤلف قال : حدثني به الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن معمر المزججي رحمه الله قال حدثني به الوزير ابوبكر محمد بن هشام بن محمد المصحفي رحمه الله قال حدثني به ابي رحمه الله وابو الحسن علي بن محمد بن ابي الحسين وابو بكر محمد بن خشخاش وابوالحسن الزهري المفسر قراءة منه عليهم قالوا كلهم حدثنا به ابو سليمان (٤) عبد السلام بن السمح قراءة عليه قال قرأته باليمن على ابي عبد الله الحسين بن احمد بن بريهة العباسي قال قرأته على ابي عمر المطرز رحمه الله . قال ابوبكر المصحفي قال لي ابي رحمه الله كانت قراءتي له على ابي سليمان بالمدينة الزهراء سنة ٣٧٩ هـ قال ابو بكر المصحفي وابو سليمان هذا من اهل مورور هواري النسب رحل الى المشرق وأقام بها مدة طويلة وحج ولقي جماعة من اهل العلم وتفقه وكان حفظه لمذهب الشافعي أغلب عليه فعُرف وأحكم قراءة القرآن على القراء وروى كتباً كثيرة فلما انصرف من المشرق أنزله الحكم بالزهراء ووسّع عليه فصار زهراوياً مستوطناً بها الى ان مات وفيها قرأ الناس عليه واخذوا عنه وكان يروي عن المطرّز نفسه كتبه ما خلا المداخل فانه لم يدرك قراءته عليه فقرأه باليمن عند انصرافه عن العراق على ابن بريهة من أئمة جامع بغداد . قال الوزير ابو بكر المصحفي كنت أقرأ المداخل على ابن خشخاش

---

(١) ترجم له ابن بشكوال رقم ١١٧٥ وابن الأبار في معجم اصحاب الصدفي رقم ١٢٤ وصاحب البغية ص ١٢٠ . (٢) بقي منها نسخة بدير الاسكوريال ونسختان بجامع اللالة لي بالقسطنطينية وُصفتا بالزهراء ص ٤٠٢ سنة ١٣٤٥ هـ وذُكرت المقامات في تكملة ابن الأبار رقم ١٧٢٢ وتحت ٣١٢ من طبعة الجزائر وفي المعجم المذكور تحت ٢٦٦ والمعاهد ٢ : ١٠٦ . (٣) ص ٣٥٨ . (٤) ترجم له ابن الفرضي رقم ٨٥٥ قال توفي سنة ٣٨٧ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصاعدٌ اللغوي حاضر اذ كان جارنا ببيت بلد (كذا) وكنت أنحط في ذلك الوقت عن القراءة عليه لصغر سني فكان جدي رحمه الله يشير على ابن خشخاش بان تكون قراءتي عليه وقت حضور صاعد فربما يردّ عليّ فيما أقرأه و يسبقني الى قراءة بعضه وكان صاعد قرأ المداخل بمصر على الوزير ابي الفضل[1] جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى ابن الفرات المعروف (بابن) حنزابة عن ابي عمر محمد بن عبد الواحد المطرّز قراءةً عليه ببغداد وكان ابن حنزابة لا يفارق صاعداً يسامره .

وحدثني به ايضاً اجازةً الشيخ الوزير ابو الوليد احمد بن عبدالله بن طريف رحمه الله قال اخبرني به .... ابو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبنيّ قراءةً عليه عن ابي بكر فضل .... بن محمد بن فضل الكاتب عن ابي سليمان عبد السلام بن السمح الزهراوي الشافعي عن ابي عبد الله الحسن[2] بن احمد بن بريهة لقيه باليمن عن ابي عمر (الزاهد) رحمه الله .

[....] وحدثني به ايضاً غير واحد من شيوخي رحمهم الله منهم ابو الحسن علي ابن عبد الله بن موهب وابو عبد الله محمد بن سليمان النفزي رحمهم الله عن الشيخ ابي العباس احمد بن عمر بن أنس العذري ثم الدلائي قال حدثني به ابو بكر محمد بن سعيد بن سختويه الاسفرائني قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن بُندار البارع الضرير باسفرائن سنة ٣٧١ هـ قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد المطرّز الزاهد المعروف بغلام ثعلب مؤلفه رحمه الله اهـ .

قال العاجز وابو عبد الله العباسي هو راوي نسختنا عن ابي عمر جاء ذكره في الباب الثامن عشر .

ترجمة ابي عمر ٢٦١ — ٣٤٥ هـ = عن فهرست ابن النديم ٧٦ و٧٧ ونزهة الألباء للكمال ابن الأنباري (٣٤٥ — ٣٥٤) ومعجم الادباء (٧ : ٢٦ — ٣٠) ووفيات

(١) وهو الذي اساء المتنبيّ اليه اذ قال :

بها نبطيّ من اهل السواد يُدرّس انساب اهل الفلا

(٢) وفيما تقدم الحسين ولم أقف على ترجمته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأعيان سنة ١٣١٠ هـ (١ : ٥٠٠ و ٥٠١) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣ : ٨٤—٨٦) وطبقات الشافعية لابن السبكي (٢ : ١٧١) ولسان الميزان لابن حجر (٥ : ٢٦٨) وبغية الوعاة (٦٩) وغيرها .

اسمه ونسبه وبلده = هو ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم الباوردي المطرز الزاهد غلام ثعلب . لم يزد احد من مترجميه شيئاً على هذا وهو بغدادي المنشأ قال النديم وكان ينزل في سكة ابي العنبر وجاء عنده بعد أسطر (منله ابي العنبر) ولم يذكرهما ياقوت في معجمه . و باوَرْدُ الذي أُنسب اليه هو بليدة خراسان أبيورد التي منها ابو المظفر الأبيوردي الشاعر وكانت صناعة ابي عمر تطريز الثياب فسمي من اجل ذلك المطرّز وابو عمرو بالواو والمطرزي بياء النسبة على ما جاء في خزانة البغدادي تصحيفان . ولم يذكره السمعاني في ترجمة المطرز من أنسابه قال ابن خلكان ولكن ذكره في ترجمة غلام ثعلب أقول ولكنني لم أجده في طبعة الانساب لافي غلام ثعلب ولا في الباوردي ايضاً . واما تسميته بالزهد فما أدري ما وجهه غير ان ابا بكر بن خير الإشبيلي روى بسنده الى ابي ذر الهروي أنه قال ابو عمر المطرز الزاهد زاهد في الدنيا والآخرة ولعله كما قال [1] ابو نصر المنازي وقد شكا اليه ابو العلاء حسد الناس وكذبهم عليه « على ماذا حسدوك فقد تركت لهم الدنيا والآخرة » فقال ابو العلاء والآخرة !!! وجعل يكررها اي انه نبز أبا عمر وآذاه بالطعن .

شيوخه وتلامذته = صحب ابا العباس احمد بن يحيى ثعلباً زماناً طويلاً واكثر من النقل عنه ولذلك سمي غلام ثعلب و يظهر من اليواقيت انه اخذ عن المبرّد ايضاً وقال النديم [2] في كتاب الألفاظ لكلثوم بن عمرو العتابي انه رواه ابو عمر الزاهد عن المبرّد قال وهذا طريف . وسمع الحديث من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن يونس الكديمي واحمد بن عبيد الله النرسي وابراهيم بن الهيثم البلدي واحمد بن سعيد الجمال و بشر بن موسى الاسدي وجماعة غيرهم . روى ابن [3] القارح عن شيخه ابي الطيب

(١) انظر ابو العلاء وما اليه ص ٢٢٣ . (٢) ص ١٢١ .
(٣) رسالته سنة ١٣٣١ هـ ص ٢١١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغوي قال : قرأت على ابي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظاً وقال لي ابو عمر كنت أعلق اللغة عن ثعلب على خزف واجلس على دجلة أحفظها وارمي بها . قال الذهبي ولا أعلمه رحل .

أخذ عنه ابو علي الحاتمي الأديب من علماء حضرة سيف الدولة وصاحب الرسالة الموضحة لكشف مساوئ المتنبي وأبوالقاسم ابن برهان (بفتح الباء) وابو علي القالي وابن خالويه وابواسحق[١] الطبري وهو غلام[٢] ابي عمر الزاهد وابو عبيدالله المرزباني صاحب الموشح وابو الفضل ابن حنزابة المحدث وزير كافور وابو عبد الله الحسين[٣] بن احمد بن بريهة العباسي راوي نسختنا من المداخل عن ابي عمر وابو سليمان عبد السلام بن السمح المورودي الشافعي راوي تآليف أبي عمر عنه ماخلا المداخل فأنه أخذه عن ابي عبدالله العباسي عن ابي عمر وهو الذي ادخلها الاندلس وابو الفتح عبيد الله بن احمد النحوي جخجخ صاحب ابن دريد وراوي جمهرته وابومحمد الصفار وابومحمد ابن سعد القُطرَبلي وابو محمد الحجازي (ولعله وهب) وابو الطيب اللغوي وآخرون وجعفر بن محمد بن جعفر الطيالسي صاحب المكاثرة عند المذاكرة وابو بكر احمد بن ابراهيم المقرئ الجلاء (؟) وابو الحسين بن بشران .

وروى عنه ابوالحسن محمد بن[٤] رزقويه والحاكم وابن منده والقاضي ابو القاسم بن المنذر وابوالحسين بن بشران وعلي بن احمد الرزاز وابوعلي بن شاذان وهو آخر من حدث عنه ومحمد[٥] بن احمد بن القاسم المحاملي .

قال الذهبي قرأت على ابي المعالي احمد بن اسحق المؤيدي اخبركم ظفر بن سالم ببغداد اخبرنا هبة الله بن احمد الشبلي سنة ٥٥٧ اخبرنا ابوالغنائم محمد بن علي بن الحسن سنة ٤٧٨ اخبرنا محمد بن احمد بن القاسم المحاملي سنة ٤٠٧ اخبرنا ابو عمر الزاهد اخبرنا

---

(١) لعله هو الذي سماه ابن خير كما مر ابا اسحق ابراهيم بن بنداز البارع الضرير

(٢) نشوار المحاضرة ١٤٤ . (٣) من عند ابن خير وجاء عنده اخرى الحسن .

(٤) وفي بعض الكتب بتقديم الزاي وفي بعضها رزق . (٥) كذا عند الذهبي وعند ابن السبكي احمد بن عبد الله المحاملي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

موسى ابن سهل الوشاء اخبرنا اسحق الازرق اخبرنا سفيان عن عاصم ابن عبيدالله عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يصور عبد صورة الا قيل له يوم القيامة احي ما خلقت .

قال الخطيب سمعت غير واحد يحكي ان الاشراف والكتاب واهل الادب كانوا يحضرون عند ابي عمر الزاهد ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها وكان قد جمع جزءاً في فضائل معاوية فكان لا يمكن احداً من السماع منه حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء قال ابن حجر رأيته وفيه اشياء كثيرة موضوعة والآفة فيها عن غيره . ولكن النديم غالى لتشيعه في الطعن عليه فقال «كان نهاية في النصب والميل على علي عليه السلام وكان يقول انه شاعر مع عاميته فمن شعره :

اذا ما الرافض الشامي تمت ... معايبه تختم في يمينه
فأما ان اتاك بسمت وجه ... فان الرفض باد في جبينه

ويكفيه جهلاً هذ الشعر» . أقول : ان جمع فضائل معاوية ليس من النصب في شيء غير ان النديم قد صرح محضه عن زبده وابدى بما عنده والبيتين اظنهما منحولين لضعف بنيتهما ولأن الرفض والتختم باليمين لم يكونا مخصوصين بالشأم وهو الذي عانى المتاعب حتى بعد وفاته كما سيأتي على ايدي روافض الكرخ . وتراه في الباب الاول يسمي علياً بامير المؤمنين وفي الباب التاسع عشر بولي الله وحبيبه . ويأتيك بيت لأبي عمر يدل على انه وان لم يكن شاعراً الا انه لم يكن بلغ هذا المبلغ على ان هذه الشكاة كما قيل : (وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارُها)

فلأبي عمر أسوة بخيار علماء العربية المنبوزين بذلك قال ابو علي[1] التنوخي اكثر رواة العرب فيما بلغني عنهم إما خوارج وإما شعوبية كأبي عبيدة معمر بن المثنى وابي حاتم سهل السجستاني وفلان وفلان وعدد جماعة ومنهم ابو خليفة الجمحي و ياقوت الحموي . وقال ابن حجر بعد ان نقل بعض قول النديم قلت هذا أوضح الأدلة على ان النديم رافضي لان هذه طريقتهم يسمون اهل السنة عامة واهل الرفض خاصة وقال في ترجمة النديم انه

(١) الأدباء (٦ : ١٤٠) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير موثوق به ومصنفه المذكور ينادي على من صنفه بالاعتزال والزيغ نسأل الله السلامة ونقل عن تاريخ الاسلام للذهبي انه معتزلي شيعي ثم قال لما طالعت كتابه ظهر لي انه رافضي معتزلي فانه يسمي اهل السنة الحشوية ويسمي الأشاعرة المجبرة ويسمي كل من لم يكن شيعياً عامياً ثم ذكر جملة من افتراآته وافتياتاته .

كرمه مع ضيق ذات يده — قالوا ان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه عن اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقاً عليه يتجرع غصص الحياة النكداء ويلتصق بالدقعاء على نجار كريم وطيب عنصر وخيم . حدث عباس بن محمد الكلواذاني قال سمعت ابا عمر الزاهد يقول ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة وفي قضائها رفعة فاحمدوا الله تعالى على ذلك وسارعوا في قضاء حوائجهم ومسارهم تكافؤوا عليه . وقال تلميذه الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلاً فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج :

وأعجب شيء سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له . وقال ابو الحسن المرزباني انه كان ابن مامي ينفذ الى ابي عمر الزاهد وقتاً بوقت كفايته فقطع ذلك عنه مدة لعذر ثم انفذ اليه جملة ما كان في راتبه وكتب اليه رقعة يعتذر اليه من تأخير ذلك فردّه وامر بعض من كان عنده من اصحابه ان يكتب على ظهر رقعته :

اكرمتنا فملكتنا وتركتنا فأرحتنا

وايم الله ان هذا لهو الغنى ولكن الذهبي قال انه وان كان الامر كما قال لكنه لم يحسن الرد إذ قد كان تملكه بالاحسان القديم فما تغير التملك واما التأخر فجبره المحسن بتكميله وباعتذاره قلت ولكنه انتهز فرصة فكاك الرق فقد احسن الى نفسه اذ لم يحسن الى غيره . قال الخطيب وابن مامي لا شك انه ابراهيم بن ايوب والد ابي محمد .

سعة حفظه وسيلان ذهنه بحيث جرّ له تهمة التزيّد والاختلاق وبعض فضائله —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عده ابو بكر [١] الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين الكوفيين . قالوا انه كان اكثر ما يملي تصانيفه يلقيها بلسانه من غير صحيفة وكان كما قال [٢] علي ابن ابي علي عن ابيه ومن الرواة الذين لم ير قط احفظ منهم ابو عمر الزاهد املى من حفظه ثلاثين الف ورقة في اللغة فيما بلغني وكان لسعة حفظه يطعن عليه بعض اهل الادب ولا يوثقونه في علم اللغة حتى قال عبيد الله ابن ابي الفتح (او الازهر كما هو في لسان الميزان) لو طار طائر في الجو لقال ابو عمر الزاهد حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي و يذكر في معنى ذلك شيئاً . قال ابن خلكان وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب . وقال ابو الفتح عبيد الله بن احمد النحوي أنشدنا ابو العباس اليشكري في مجلس ابي عمر محمد بن عبدالواحد يمدحه :

ابو عمر يسمو من العلم مرتقى ... يَزِلّ مساميه و يردي مطاوله
فلو أنني أقسمتُ ما كنت حانثاً ... بان لم ير الراؤون حبراً يعادله
هو الشخت جسماً والسمين فضيلةً ... فأعجبْ بمهزول سمانٍ فضائله
تضمن من دون الجناحين زاخراً ... تغيب على من لجّ فيه سواحله
اذا قلتُ شارفنا أواخر علمه ... تفجّر حتى قلت هذي أوائله

وقال النديم لسوء رأيه في معتقده سمعت جماعة من العلماء يضعّفون حكايته وانتسبوا به الى التزيد ولا غرو ان صاحبنا كان منبوزاً بذلك فهذا شيخ المعرة يقول في لزومه :

توَخَّ نقل ابي زيد وكتب ابي ... عمرو وخلّ كلاماً في ابي عمر

وها انا ذا أنقل لك ثلاث حكايات في ذلك ثم أجيب عنها . قالوا وكان يسأل عن الشيء الذي يقدّر السائل انه قد وضعه فيجيب عنه ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب و يروى :

---

(١) مختصر طبقاته المطبوع برومة ص ١٤٧ . (٢) في النزهة والأدباء ابو علي ابن ابي علي وفي الحفاظ علي بن علي وكله تصحيف وهو القاضي التنوخي الاصغر ابو القاسم علي بن القاضي التنوخي الاوسط ابي علي المحسّن (بكسر السين المشددة) ابن القاضي التنوخي الكبير الشاعر ابي القاسم علي . والأوسط هو صاحب النشوار والفرج بعد الشدة والمستجاد راجع تراجمهم وأخبارهم ابو العلاء وما اليه ص ١٣٠ — ١٣٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا على قنطرة الصراة وتذاكروا كذبه فقال بعضهم انا أصحف له القنطرة وأسأله عنها فننظر ماذا يجيب . فلما صرنا بين يديه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا وذكر شيئاً فتضاحك الجماعة وانصرفوا فلما كان بعد شهر أرسلوا اليه شخصاً آخر فسأله عن الهرطنق فقال أليس قد سئلتُ عن هذه المسألة منذ كذا وكذا ثم قال هو كذا وكذا كما أجاب اولاً قال القوم فما ندري من اي الامرين نعجب : أمن حفظه ان كان علماً ام من ذكائه أن كان كذباً فان كان علماً فهو اتساع عجيب وان كان كذباً فكيف تناول ذكاؤه المسألة وتذكر الوقت بعد ان مرّ عليه زمان فأجاب بذلك الجواب بعينه اه .

(٢) قال الخطيب وكان معزّ الدولة قد قلّد شرطة بغداد غلاماً تركياً مملوكاً يعرف بخُواجا فبلغ ابا عمر الزاهد وكان يملي كتاب الياقوتة في اللغة فقال للجماعة في مجلس الإملاء اكتبوا ياقوتة خواجا الخُواج في اصل اللغة الجوع ثم فرّع على هذا باباً وأملاه عليهم فاستعظم الناس كذبه وتتبعوه اه .

(٣) حكى رئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن الحسن عمن حدثه ان اباعمر كان مؤدب ولد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فأملى على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر بن در يد وابوبكر بن الأنباري وابوبكر ابن مقسّم العطار المقرئ عند القاضي فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئاً وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ماتقولون فيها فقال ابن الأنباري انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيئاً وقال ابن مقسّم مثل ذلك واعتذر باشتغاله بالقراآت (وفي بعض الكتب بالقرآن) وقال ابن در يد هذه المسائل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا . فبلغ ذلك اباعمر فاجتمع بالقاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسألة منها ويخرج لها شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميع المسائل ثم قال وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ظهره كما ذكر ابو عمر وانتهت القصة الى ابن دريد فلم يذكر ابا عمر بلفظة الى ان مات اه ·

فأنت ترى انه لم يأخذ احد على ابي عمر كلمة لم يعرف لها مستنداً من كلام العرب · ولئن كان كذب ابي عمر يروج على مثل هؤلاء الجهابذة فما اكبره اذاً وما اضعف منزلتهم · وقد قالوا ان من حفظ حجة على من لم يحفظ وان زيادة الثقة مقبولة فلم يبق الا امر العجب وحيرة الناس في ذكائه · فاما النديم فقد عرفت ما قاله حافظاً الحديث في شأن تحريه وامانته واما جنجنح فانه وان كان من تلامذة ابي عمر فانه من خصيصي اصحاب ابن دريد وهو راوي جمهرته وحامل علمه وكان ابن دريد يطعن على ابي عمر كما قد عرفت فلعل هذا الداء سري اليه من شيخه ولعل اعجابه به حمله على تسليم رأيه في معاصر له وقد تقرر عند المحدثين وهم اصحاب هذا الشأن وفرسان هذا الميدان ان المعاصرين والأقران لا يعبأ بقول بعضهم في بعض ولئن جنحنا لذلك لم يسلم لنا احد ولا ابو بكر بن دريد نفسه فهذا نفطويه وصاحبه ابو منصور [1] الازهري يزميان ابابكر بكل سوأة سوآء وحسب ابي عمر بتوثيق [2] اصحاب الحديث له بلا خلاف فقد رووا ان المحدثين كانوا يوثقونه وقال الخطيب البغدادي رأيت جميع شيوخنا يوثقونه و يصدقونه :

اذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها

واما اصل الخواج [3] فقال ابو علي الحاتمي اخرجنا في اماليّ (ابي موسى) الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع · ونقل الذهبيّ عن رئيس الرؤساء قال قد

(١) قال في مقدمة تهذيبه (أدبا ٦ : ٤٨٦ والمزهر ١ : ١٥٨) وممن ألف الكتب في زماننا فرُمي باقتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ماليس من كلام العرب في كلامها ابو بكر بن دريد وقد سألت عنه ابراهيم بن عُرفة يعني نفطويه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته الخ · (٢) قال ابن جني في الخصائص (المزهر ٢ : ٢٦٢) ولله ابو العباس احمد بن يحيى ونقدمه في نفوس اصحاب الحديث ثقة وامانة وعصمة وحصانة وهم عيار هذا الشأن واساس هذا البنيان · (٣) الكلمة أغفلها صاحبا اللسان والتاج فلتستدرك عليهما ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب الى الكذب فيها مدونة في كتب أئمة العلم وخاصة في غريب المصنف لأبي عبيد او كما قال . والاصل في ذلك ان رواة الكوفة معروفون بسعة الاطلاع وغزارة المادة ووفرة الرواية و بالتسامح في امر التحفظ خلافاً للبصريين الذين قلت روايتهم لتثبتهم وعدم مسامحتهم . فقد صدق ما قاله تلميذ ابي عمر ابو القاسم عبد الواحد بن برهان الاسدي فيه : « لم يتكلم في اللغة احد من الاولين والآخرين باحسن من كلام ابي عمر الزاهد » .

وفاته = وُلد بلا خلاف سنة ٢٦١ هـ وعن ابن رزقويه تلميذه انه توفي سنة ٣٤٤ هـ قال الخطيب والصحيح انه توفي يوم الاحد (ودفن يوم الاثنين) لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٤٥ هـ وذلك في خلافة المطيع ودُفن في الصفة التي تقابل قبر معروف الكرخي وبينهما عرض الطريق ولعل سبب إبطائهم بنعشه الى اليوم التالي هو ما نقلناه عن تاريخ ابن الوردي في كتابنا على ابي العلاء[1] عن ابي العلاء ان البغداديين حدثوه بها انه لما عبرت السُنّة (اهل السنة) بابي عمر [الزاهد] في الكرخ وهم شيعة بغداد وحوله التكبير والتهليل قال قائل هذا والله لا كمن دُفنت ليلا يعني فاطمة عليها السلام فثار اهل الكرخ وقُتل بينهم جماعة وطُرح ابو عمر عن النعش وجرح جراحاً كثيرة .

ثبتُ تآليفه مرتبة على حروف المعجم =

(١) كتاب البيوع

(٢) كتاب الفُكاهة

(٣) كتاب تفسير اسماء الشعراء كما عند النديم وفي الادباء القراء وفي الكشف اسماء الشعراء

(٤) جزء كذا في الكشف (ولعله الذي في فضائل معاوية المار ذكره)

(٥) حل المداخل مر ذكره

(٦) كتاب الساعات

(٧) كتاب السريع

(١) ص ١٤٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٨) شرح الفصيح

(٩) كتاب الشورى

(١٠) كتاب العشرات أحال عليه ياقوت في بلدانه كثيراً وقد بقي منه نسخة بخزانة برلين انظر فهرستها رقم ٧٠١٤ واوله حدثنا ابن خالويه .... هذا كتاب العشرات لابي عمر الزاهد ألفها للحُصَري (كذا مشكولاً) صاحب ابي عمر القاضي خاصةً وكان ابو عمر يعارض بكتبه ويؤلف له فاعتل ابو عمر فأرسل اليه ان انفذ اليَّ اجرة شهر فاني طيل الخ وهو في ٨٧ ورقة .

(١١) غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل قال النديم [١] هو للحضرمي (كذا وطبعة الفهرست مصحفة للغاية) الّفه عن ابي عمر الزاهد قال ابن خلكان وكان يستحسنه جداً . وذكره ابن الاثير في مقدمة نهايته ايضاً .

(١٢) فائت الجمهرة والرد على ابن دريد وقف عليه البغدادي وأحال [٢] عليه .

(١٣) فائت العين

(١٤) فائت الفصيح جزء لطيف كنت رأيت منه نسخة قبل نحو خمسة أعوام عند من يحتكره وفي فهرست [٣] ابن خير حدثني به ابو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي عن ابي مروان عبد الملك بن سراج (ككتاب) عن ابي القاسم ابن الافليلي عن ابي عمر بن ابي الحباب عن ابي علي البغدادي عن ابي عمر الزاهد — وهو في كراسة .

(١٥) فائت المستحسن الآتي

(١٦) كتاب القبائل

(١٧) كتاب الجرجاني

(١٨) الكتاب الحصري (الادباء الحضري) كتاب على الكلمات عمله للحصري وانحله اياه .

(١٩) ما انكره الاعراب على ابي عبيد فيما رواه او صنفه كذا عند النديم وغيره وفي الادباء والبغية ابي عبيدة ولعله تصحيف .

---

(١) ص ٨٨ . (٢) الخزانة (٣ : ٤٢١) . (٣) ص ٣٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٠) كتاب المداخل هو الذي نعرضه على الأنظار ومرّ وصفه وذكر زيادات له عليه والحل ايضاً .

(٢١) كتاب المرجان

(٢٢) كتاب المستحسن في اللغة ومر فائته

(٢٣) معجم الشعراء في الكشف فقط

(٢٤) كتاب المكنون والمكتوم

(٢٥) كتاب الموشح وفي الوفيات فقط الموضح

(٢٦) كتاب النوادر لاأدري هل هو كتاب له او هو نوادر ابي شبل العقيلي الذي قال فيه النديم[١] رأيته بخط عتيق باصلاح ابي عمر الزاهد .

(٢٧) كتاب اليواقيت او الياقوتة وقف عليه صاحب[٢] الخزانة وقال ابن خير[٣] الاشبيلي حدثني به الشيخ ابوعبد الله محمد بن عبدالرحمن بن معمر رحمه الله قال حدثني به الوزير ابو بكر محمد بن هشام بن محمد المصحفي قال حدثني به ابي رحمه الله وابوالحسن علي بن محمد بن ابي الحسين قراءة مني عليهما وقالا معاً قرأناه على ابي سليمان عبدالسلام بن السمح المورودي الشافعي قال قرأته ببغداذ على ابي عمر محمد بن عبدالواحد المطرز الزاهد غلام ثعلب وذلك في شهري ربيع من سنة ٣٣٤هـ وذكر النديم خبر هذا الكتاب وكيف صح قال قرأت بخط ابي الفتح عبيدالله بن احمد النحوي عليه وكان صدوقاً بحاثاً منقراً وكان ابوعمر .... ابتدأ باملاء هذا الكتاب يوم الخميس لليلة بقيت من المحرم سنة ٣٢٦هـ في جامع المدينة مدينة ابي جعفر ارتجالاً من غير كتاب ولادستور فمضى في الاملاء مجلساً مجلساً الى ان انتهى الى آخره وكتبت ماأملاه مجلساً مجلساً ثم رأى الزيادة فيه فزاد في أضعاف ماأملى وارتجل يواقيت أُخر واختص بهذه الزيادة ابامحمد الصفار لملازمته وتكرير قراءته لهذا الكتاب على ابي عمر

---

(١) ص ٤٦ . (٢) انظر حوالاته (١ : ١١ : ١٦٥ — ٢ : ٥٢٥ — ٣ : ٤٢٩)

(٣) ص ٣٥٧ — وفي ص ٦٠ إسناد ياقوتة الصراط في غريب القرآن عن ابي بكر احمد بن ابراهيم المقرئ عن ابي عمر ، وعن ابي الحسين بن بشران عنه . ومن ذلك يظهر انهم كانوا يفرزون هذه الياقوتة من جملة اليواقيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأخذت الزيادة منه . ثم جمع الناس على قراءة ابي اسحق الطبري له وسمى هذه القراءة الفذلكة فقرأ عليه وسمعه الناس ثم زاد فيه بعد ذلك فجمعت انا في كتابي الزيادات كلها وبدأت بقراءة الكتاب عليه يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٣٢٩ هـ الى ان فرغت منه في شهر ربيع الآخر سنة ٣٣١ هـ وحضرت النسخ كلها عند قراءتي نسخة ابي اسحق الطبري ونسخة ابي محمد الصفار ونسخة ابي محمد ابن سعد القُطْرَبُّلي ونسخة ابي محمد الحجازي وزاد لي في قراءتي عليه اشياء . فتوافقنا في الكتاب كله من اوله الى آخره ثم ارتجل بعد ذلك يواقيت أخر وزيادات في أضعاف الكتاب واختص بهذه الزيادة ابو محمد وهب لملازمته . ثم جمع الناس ووعدهم بعرض ابي اسحق عليه هذا الكتاب وتكون آخر عرضة يتقرر عليها الكتاب فلا يكون بعدها زيادة وسمى هذه العرضة البجرانية واجتمع الناس يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٣١ هـ في منزله بحضرة (منزل ابي العنبر) فأملى على الناس ما نسخته :

« قال ابو عمر محمد بن عبدالواحد هذه العرضة هي التي تفرد بها ابو اسحق الطبري آخر عرضة أسمعها بعده (بعدها) فمن روى عني في هذه النسخة هذه العرضة حرفاً واحداً ليس من قولي فهو كذاب عليّ وهي من الساعة .... الى الساعة .... من قراءة ابي اسحق على سائر الناس وانا أسمعها حرفاً حرفاً » . قال ابو الفتح وبدأ بهذه العرضة يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٣١ هـ اه على طوله .

أقول ولله من قال :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

قال العاجز وقفت بخزانة رامبور على نسخة مضبوطة صحيحة من شرح الفصيح تأليف ابي القاسم عبد الله بن عبد الرحيم الاصفهاني وقد بقيت في ملك الشيخ محمد الشيبي فاتح بيت الله الحرام . وثبت على الصفحة الاولى منه فصل من اليواقيت سطا عليه المجلد وهذا نصه وفصه : قال الفرّاء[1] كلام الفصحاء من العرب أحببته فهو محبوب على غير القياس الا ان عنترة جاء به على القياس وقال :

---

(١) حكى مثله الأزهري عن الفراء ايضاً كما في اللسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم

ومن العرب من يقول حببته أُحِبُّه ومنهم من يقول إِحِبُّه قال وأنشدني ابو ثروان :

إِحِبَّ لحبّها السودانَ حتى إِحِبَّ لحبّها سودَ الكلاب

قال الفراء فكسر الالف وفتح البـاء . وسلطان «حتى» ان ترفع وتنصب وتخفض على ما نص .... من الإعراب تقول من ذلك اكلت السمكة حتى رأسُها وحتى رأسِها وحتى رأسَها قال وأنشدني[1] الكسائي :

القى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعلُه القاها

ونعلَه ونعلِه . وسلطانها على المد [ستقبل] ..... فتنصبه وترفعه فتصبه على بابه (اي باضمار أنْ) ورفعه على ان يكون في معنى الماضي . قال وقرأت القرّاء « وزُلزلوا حتى يقولَ الرسول» و«حتى يقولُ الرسول» اي حتى قال . وسمعت المبرّد يقول وقد سئل عنها فقال اذا رفع .... فمعناه وزلزلوا حتى الرسول قائل . وأنشد[2] ثعلب والمبرد جميعا :

مطوتُ بهم حتى تكِلّ مطيّهم وحتى الجياد ما تُقاد بارسان

اي حتى كلّت مطيهم . قال الفراء : وأخبرني الكسائي انه سمع العرب ... سرت حتى ادخُلُها وحتى ادخُلَها وما زلت اسير حتى أدخُلَها وحتى أدخُلُها ولا أزال أسير حتى أدخُلَها اه . من كتاب اليواقيت[3] لابي عمر الزاهد .

(٢٨) كتاب يوم وليلة وتمام اسمه عند البغدادي في خزانته وقد[4] وقف عليه كتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر .

عليكرة (الهند) : عبد العزيز الميمني الراجكوتي

---

(١) لابي مروان النحوي او للتلمس . (٢) لامرئ القيس . (٣) قالوا انه املى في آخر كتابه اليواقيت في اللغة قوله :

لما فرغنا من نظام الجوهرة اعورّت العين وفُضّ الجمهرة

ووقف الفصيح عند القنطرة

يريد بالجوهرة كتاب الياقوتة

(٤) راجع حوالاته في الخزانة (١ : ١١ — ٢ : ٢٩١ — ٣ : ٤٨٣ و٤٨٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net